الشام وفضائله

- أفضل البقاع بعد مكة والمدينة أرض الشام وفضلها متواتر في الوحي وأفضل الشام فلسطين ولن يستقيم أمر دولة الإسلام إلا باستقامة أمر البقاع الثلاثة، ففي السنن بسند صحيح عن قرة عن النبي ﷺ: (إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلاَ خَيْرَ فِيكُمْ) ؛ والمراد : أن فساد أمرهم أمارة على عدم استقامة أمر الأمة.

- الشام ميزان استقامة أمر أمة الإسلام، صح عن النبي ﷺ: (إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلاَ خَيْرَ فِيكُمْ) ؛ والمراد : أن فساد أمرهم أمارة على عدم استقامة أمر الأمة.

- أكثر البقاع يوصي النبي بسكناها بعد مكة والمدينة هي الشام؛ لأن أمنها وخيرها غالب وفتنتها عارضة، طلب معاوية من النبي أن يختار له بلدًا فقال: الشام.

- فضل الشام في الوحي بعد فضل المدينة قال العماد في (مختصر البرق الشامي ص٣١٣): «الصحابة أجمَعُوا على اختيارِ السُّكْنَى بالشامِ»؛ يعني : بعد مكة والمدينة.

- ظواهر الأدلة تُشير إلى أن الشام في آخر الزمان ملاذ للإيمان قال عبدالله بن عمرو: «لَيَأْتِيَنَّ على الناسِ زمانٌ لا يبقَى على الأرضِ مؤمنٌ إلا لَحِقَ بالشامِ».

obeikandl.com

- من فضائل الشام ما في الحديث الحسن: (كَيْفَ تَصْنَعُ فِي فِتْنَةٍ تَثُورُ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ؟) قال: قلتُ: أصنَعُ ماذا يا رسولَ الله؟ قال: (عَلَيْكَ بِالشَّامِ).

- الدجال أعظَمُ فتنَ الأرضِ ومصرَعُه في الشام، فكيفَ بمَن دونَه من الدجاجلة؛ ففي الصحيح: (يَنْزِلُ المَسِيحُ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ المَلاَئِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ).

- الشام لا يطول فيها عمر الشر والفتنة؛ لأن جل ذكرها في الكتاب والسُّنَّة بالبركة والإيمان، وفي الحديث قال ﷺ: (إِنَّ اللهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ).

- زوال فتن الشام يتلوها نصر الإسلام، وقوّة الإيمان، وضعف النفاق، ففي الحديث الصحيح: (أَلاَ وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الفِتَنُ بِالشَّامِ).

- لا يجتمع أهل الشام على عدوٍّ فينهزمون، ففي الحديث: (لاَ يَزَالُ أَهْلُ الغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ حَتَّى تَقُومُ السَّاعَةُ) ، قال الإمامُ أحمدُ: هم أهلُ الشام.

- الملائكة تضع أجنحتها على الشام وقت السلم فكيف بها زمن الحرب، ففي الحديث الصحيح: (يَا طُوبَى لِلشَّامِ! تِلْكَ مَلاَئِكَةُ اللهِ بَاسِطُو أَجْنِحَتَهَا عَلَى الشَّامِ).

- ظواهر الأدلة أن دول الإسلام تكون دولة واحدة قبل الملحمة ففي الحديث: (سُمِّيَت الشَّامُ: فسْطَاطَ المُسْلِمِينَ) ؛ أي : مَجْمَعَ رايَتِهم... دليلٌ على وحدة الأمة كلها هناك.

- مع كثرة ورود الشام في الوحي لم يأت أنها موضع فتن وإنما تُذكر ببركة وإيمان وجهاد وهذا دليل على أن حالها اليوم استثناء ستتركه وتعود بإذن الله.

- ترك دعم المجاهدين علامة هلاك ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ (البَقَرَة: ١٩٥)، اتفق المفسرون أن المعنى : إن تركتم النفقة أهلكتُكم.

- من لم يحمل السلاح لنصرة المظلوم فالدعاء سلاح ففي الأثر: (سِلاَحُ المُؤْمِنِ الدُّعَاءُ)، وفي الحديث: (أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ) واليومَ هم في كَرْبٍ شديد.

- نصرة المظلوم واجبة، والدُّعاء أعظم النصرة وأقل القُدرة، ففي الحديث قال ﷺ: (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء).

- يُخشى من عقوبة الخاذل القادر، أن يُبتلى بمثل بلاء من خذل فلا يجد من ينصره، فللَّه سُنَّة أن «الجَزَاء من جِنْسِ العَمَل».

- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥).

- أخبر الله بزوال اليهود من فلسطين وزوالهم بزوال من يحميهم، ولكن من ضَعُف يقينه بالله لا يقوى تصديقه بوعده، ووعد الله لا مرد له .

# # #

obeikandl.com